الدَّرس (١٢)،

تطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

كتاب في رؤية الله تبارك وتعالى

للفقيه المسند عبد الرَّحمن ابن النحاس المصري

رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمْدُ لله رَبِّنا، وأشْهَدُ أن لَا إلـهَ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شَريكَ لَه، وأَشهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُه وَرَسُولُه.

أمَّا بَعْدُ..

فهٰذا هُو الدَّرسُ **الثَّاني عشر** مِن بَرنامَجِ (الدَّرسِ الواحِدِ) **الثالث**، والكِتَابُ المقْرُوءُ فيهِ هوَ: (كتاب في رؤية الله تبارك وتعالىٰ) للفقيه المسند ابن النحاس المصري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ رحمة واسعة.

وقَبلَ الشُّروعِ في إقرائِه لا بُدَّ مِن ذِكرِ مُقدِّمتَينِ اثنَتَينِ:

المقدمة الأولىٰ: التعريف بالمصنف، وتنتظم في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: جر نسبه: هو الشيخ الفقيه المُسنِد عبد الرَّحمٰن بن عمر بن محمد التُجيبي المصري، يُكنىٰ بأبي محمد ويُعرف بابن النحاس.

المقصد الثاني: تاريخ مولده، وُلد ليلة الأضحىٰ العاشر من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة (٣٢٣).

المقصد الثالث: تاريخ وفاته: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة العاشر أو الثالث عشر من شهر صفر سنة ست عشرة وأربعمائة (٤١٦)، وله من العمر اثنتان وتسعون سنة رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة.

المقدمة الثانية: التعريف بالمُصَنَّف: وتنتظم في ثلاثة مقاصد أيضًا:

المقصد الأول: تحقيق عنوانه: حملت النسخة الوحيدة للكتاب اسم «كتابٌ في رؤية الله تبارك وتعالىٰ» وبهذا الاسم طُبع.

المقصد الثاني: بيان موضوعه: جَمع المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كتابه هذا طائفةً مستطابة من الأحاديث الواردة عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتعلقة برؤية ربِّنا عَزَّوَجَلَّ..

المقصد الثالث: توضيح منهجه: جرىٰ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ طريقة أهل الحديث في التَّصنيف بسياق مرويَّات الباب مسندةً إلىٰ رُوَّاتها، ولم يذكر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ شيئًا يتعلَّق بهذه المرويات لا تفسيرا لألفاظها ولا حُكما لمعانيها.

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله..

١- أنا[1] الشيخ أبو محمد عبد الرَّحمٰن بن عمر بن محمد بن النحاس قراءة عليه، أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي بمكة، في شوال من سنة أربعين وثلاثمائة، نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، نا وكيع بن الجراح، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلىٰ القمر ليلة البدر، فقال: «أما إنكم ستعرضون علىٰ ربكم ﷻ، فترونه كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

٢- أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا سعدان بن نصر المُخَرِّمي، نا سفيان بن عيينة، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله، عن النبي ﷺ نحوه.

٣- أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا أبو أمية بكر بن فرقد التميمي، نا يحيىٰ بن سعيد، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير، عن النبي ﷺ نحوه.

٤- أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد، حدثني أبو عبد الله عبد دَيزويه الرازي، سنة ثلاث وثمانين ومائتين، نا أبو الحسن سري بن مغلس السقطي البغدادي، نا مروان بن معاوية الفزاري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال لنا: « ترون هذا القمر؟ ترون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر، لا تُضَامون في رؤيته».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ فيما سلف من مروياته حديث جرير بن عبدالله البجلي، وهو أصلٌ في اثبات رؤية ربنا ﷻ، وهذا الحديث مخرج في «الصحيحين» وقد روي من حديث إسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير من وجوه كثيرة، استوعبها الحافظ داقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كتاب «الرؤية».

وفي هذا الحديث اثبات رؤية المؤمنين لربهم ﷻ كما يرىٰ القمر، والمراد (تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبه المرئي بالمرئي) كما ذكرابو العباس ابن تيمية الحفيد وغيره، فإن ربنا ﷻ يتنزه أن يكون له شبه ولا مثل ولا ند، وإنما أُريد تشبه رؤيتنا ربنا ﷻ يوم القيامة برؤيتنا في عالم الشهادة للقمر والشمس ليس بيننا وبينها سحاب، وقوله ﷺ «لا تضامون» فيه ضبطان اثنان:

أحدهما: ضم التاء وتخفيف الميم، من الضَّيْم وهو الذل.

الآخر: «لا تَضامُّون» بفتح التاء وتشديد الميم، من الانضمام.

فلا يلحق الرَّائين لربنا ﷻ حينئذٍ لا ضيم و لا تضايق بل يرونه ﷻ علىٰ وجه السَّعَة.

---

(١) (أنا) اختصار أخبرنا . (أنبأنا) لا تختصر. (نا) اختصار حدثنا.

٥- أنا أبو علي الحسن بن يوسف بن مليح الطَّرائفي، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، نا إبراهيم بن مرزوق بن دينار البصري، نا حماد بن سلمة.

ح، وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن هاشم الأزدي، نا أبو غسان مالك بن يحيىٰ بن مالك، عن يزيد بن هارون، أنا حماد بن سلمة.

ح، وأنا أبو العباس محمد بن ملاق بن نصر بن سلام العثماني، نا يوسف بن يزيد القَراطيسي، نا أسد بن موسىٰ، نا حماد بن سلمة.

ح، وحدثنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي العصام العدوي لفظًا في المحرم سنة أربعين وثلاثمائة، واللفظ له، نا أحمد بن محمد بن أبي موسىٰ، نا عمر بن الحسن البصري، نا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ناداهم مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله مواعد يريد أن ينجزها لكم. فيقولون: يا رب، أليس قد بيضت وجوهنا، وثقلت موازيننا، وزحزحتنا عن النار، وأدخلتنا الجنة؟ فيُؤمر بالحجاب فيكشف، فينظرون إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ، فما هم لشيء مما أعطوا أقر أعينهم من النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ ». ثم قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦] . الحسنىٰ: الجنة. الزيادة: النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

روىٰ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بهذه الأسانيد المتقدمة حديث صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو حديث صحيح مخرج في «صحيح مسلم».

وفيه إثبات رؤية المؤمنين لربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الجنة رؤية إكرام وإنعام، وفيه الاستدلال علىٰ الرؤية بقوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وفُسِّرت (الحسنىٰ) فيه بـ(الجنة) (والزِّيادة) بـ(النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ).

ومثل هذه الآية قوله تعالىٰ في سورة ق ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ فإن الزيادة المذكورة فيها يراد بها النظر الىٰ وجه ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفي هذا الحديث بيان أن أعظم نعيم الجنة هو رؤية الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يتنعَّم المؤمنون بشيء أعظم من رؤيتهم لربِّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٦- أنا أبو الفضل يحيىٰ بن الربيع بن محمد بن الربيع العبدي، نا بكر بن سهل الدمياطي، نا عبد الله بن صالح، نا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، أنه قال: قال الناس: يا رسول الله، أنرىٰ ربنا ﷻ يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب، هل تضارون في القمر ليلة البدر؟»، قالوا: لا. قال: «فكذلك ترونه، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه. فيتبع من يعبد الشمس الشمس، ويتبع من يعبد القمر القمر، ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقىٰ هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها، فيأتيهم جل وعز في صورة غير صورته التي يعرفونه، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتىٰ يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله جل وعز في الصورة التي يعرفونه، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ: اللّٰهمَّ سلم سلم. وفي جهنم كلاليب كشوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان ؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فإنه مثل شوك السعدان، غير أنه لا يدري ما قدر عظمها إلا الله ﷻ، فيتخطَّف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل - أو كلمة تشبهها - ثم يتجلىٰ تبارك وتعالىٰ، فإذا أراد الله ﷻ أن يخرج من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن يقول: (لا إله إلا الله)، ممن أراد الله أن يرحمه، ثم يعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله علىٰ النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجونهم من النار قد أحرقوا، فيُصبُ عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويبقىٰ رجل مستقبلٌ بوجهه إلىٰ النار، يقول: أي رب، اصرف وجهي عنها، قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها. فيدعو بما شاء الله أن يدعو، فيقول: هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك. فيعطي ما شاء من عهود ومواثيق، فيصرف الله وجهه عن النار، فيسكت ما شاء الله، ثم يقول: أي رب، قدمني إلىٰ باب الجنة. فيقول الله: قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسأل غير ما أوتيته؟ ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك فلا يزال يدعو حتىٰ يقول: هل عسيت إن أعطيت أن تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتُك لا أسأل غيرها. فيعطي ربَّه عهودا ومواثيق ما شاء الله، فيدنيه إلىٰ باب الجنة، فإذا قام علىٰ باب الجنة انفهقت له الجنة، فرأىٰ ما فيها من الحَبرةِ والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، أدخلني الجنة. فيقول: ويلك ابن آدم ما أغدرك ألم تعط عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيت؟ فيقول: أي رب، لا أكون أشقىٰ خلقك. فلا يزال يدعو الله حتىٰ يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة. فإذا أدخله الجنة، قال الله له: تمن. فيتمنىٰ حتىٰ إن الله ﷻ ليذكره، فيقول: بكذا وكذا. فإذا انقطعت له الأماني، قال الله: ذلك لك ومثله معه». قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد مع أبي هريرة يحدث هذا الحديث، لا يرد عليه شيئا من حديثه، حتىٰ إذا قال: « ذلك

لك ومثله معه»، قال أبو سعيد: أشهد لحفظته من رسول الله ﷺ: « ذلك لك وعشرة أمثاله معه »، قال أبو هريرة: وذلك آخر أهل الجنة دخولا الجنة.

روىٰ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرؤية وهو حديث صحيح مخرج في «الصحيحين»، وفيه إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ من وجهين:

أحدهما: إتيان الله عَزَّوَجَلَّ لخلقِهِ في صورته، فإنَّ مقتضىٰ الإتيان في هذه الصورة أن يكون مرادُه سبحانه أن ينظروا إليه فيتعرَّفوه، وإنما يكون نظرهم بأبصارهم.

والآخر: في تجليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعد ذلك كما قال في الحديث (ثم يتجلىٰ تبارك وتعالىٰ) فإن معنىٰ التجلي هو الظهور والبروز، وأما يدرك التجلي بالرؤية بالعين، وقد جاءت التصريح بالرؤية بالعين في حديث صريح عند البخاري في كتاب التوحيد في إحدي روايات جرير بن عبدالله وفيه «إنكم سترون ربكم عيانا» يعني بأعينكم، وقد تُكلِّم في هذه اللفظة وزُعم أن أبا شهاب الحناط قد أخطأ فيها، إلا أن أبا شهاب وإن كان صدوق فقد تابعه زيد بن أبي أنيسة أحد الثقات عند الطبراني في كتاب «السنة» فهذه اللفظة صحيحة ولا ريب، وآيات القرآن الكريم تصدقها كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة] فإن النظر إذا أضيف الىٰ الوجوه لم يكن مراد به إلا الرؤية الحقيقية بالأعين، وقوله ﷺ في أول الحديث (هل تضارُّون) فيه ضبطان اثنان:

أولهما: تشديد الراء (تضارُّون).

الثاني: تخفيفها (تضارُون).

والفرق بينهما أن:

الأولىٰ: مفاعلة من الضُّر، فيكون الضُّر متبادلا.

أما الرواة الثانية: فإنها لا تقتضي المفاعلة.

ومثلهما في المعنىٰ المتعلق بهذا الأصل اللغوي (الضُّر) قوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» فإن قوله ﷺ (لا ضرار) تشتمل علىٰ المفاعلة، وأما قوله ﷺ (لا ضرر) فإنه لا يشتمل علىٰ المفاعلة التي تقتضي المبادلة لشيء بين اثنين.

٧- أنا أحمد، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الأنصاري الحربي، نا أبو حفص عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان الثقفي، نا عثمان بن أبي شيبة أبو الحسن، نا جعفر بن عون العُمَري[1]، نا هشام بن سعد، حدثني زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قلت: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة؟، قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة صحوا ليست بسحابة؟»، قال: قلنا: لا يا رسول الله، قال: « هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس بسحابة؟ »، قلنا: لا يا رسول الله، قال: « لا تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو حديث صحيح متفق عليه، وفيه التصريح برؤية الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ الوجه الذي تقدم في الأحاديث السابقة.

---

(١) الأصل في المتقدمين: (العُمَري).

٨- أنا علي بن أحمد الحربي، نا عمي، نا عثمان، نا عبد الله بن إدريس عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ بنحوه.

٩- أنا أبو العباس محمد بن مُلاق بن نصر بن سلام العثماني، نا يوسف بن يزيد القَراطيسي، نا أسد بن موسىٰ، نا قيس بن الربيع، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي، أنه سمع أبا موسىٰ، يحدث أنه سمع النبي ﷺ، يقول: « يبعث يوم القيامة مناد ينادي أهل الجنة بصوت يسمع أولهُم وآخرهم: إن الله عَزَّوَجَلَّ وعدكم الحسنىٰ وزيادة ». والحسنىٰ: الجنة، والزيادة: النظر إلىٰ وجه الله تبارك وتعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا حديث أبي موسىٰ المروي في هذا الباب وهو حديث ضعيف قد أخرجه ابن جرير في «تفسيره» واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»، ويغني عنه الأحاديث المتقدمة من الأحاديث الصحاح، وأهل السنة رحمهم الله تعالىٰ قد يوردون في الأبواب الثابتة من أبواب الاعتقاد ما نزل عن رتبة الثُّبوت علىٰ وجه الاعتضاد لا علىٰ وجه قصده في الاعتماد، كما أشار إلىٰ ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ وغيره من أهل العلم، فقد يُورَد في كتاب من كتب المعظمة عند أهل السنة حيث ربما حكم عليه شدة الضعف بل بالوضع كما وقع هذا في أحاديث مروية في كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، أو كتاب «السنة» لابن أبي عاصم، وإنما سقاها علىٰ وجه الاعتضاد، فمن عاب فعلاهما فقد عاب طريقة أهل السنة، فإن طريقة أهل السنة ذكر المروي في الباب ليصدق بعضه بعضا مع ثبوت أصل الباب بأحاديث صحيحة رواها الثقات، فإذا رأىٰ الانسان حديثا شديد الضعف في كتب أهل السنة المصنَّفة في الاعتقاد فلا يبادر بالإزراء علىٰ الكتاب، كما يذكر بعضهم في بعض هذه الكتب بأن هذه الكتب قد كُدِّرت بأحاديث موضوعة، وإنما يصح تكديره إذا كانت هٰذه الأحاديث تشتمل علىٰ أصول لا يصدقها غيرها من الاحاديث الصحاح، أما إذا كانت هذه الأحاديث مُصدقة بأصول صحاح فإنه لا عيب ولا تثريب علىٰ هٰذا؛ لأن طريق أهل السنة إيرادها علىٰ وجه الاعتضاد لا علىٰ إرادة الاعتماد عليها استقلال.

١٠- أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد، نا أحمد بن شعيب، أنا عمرو بن يزيد البصري، نا سيف بن عبيد الله، قال: وكان ثقة، عن سلمة بن عيار، عن سعيد بن عبد العزيز، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا؟، قال: « هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه، وترون القمر في ليلة لا غيم فيها؟»، قلنا: نعم يا رسول الله. قال: «فإنكم سترون ربكم عَزَّوَجَلَّ حتىٰ إن أحدكم ليحاصر ربه محاصرة، يقول: عبدي، هل تعرف ذنب كذا وكذا؟، فيقول: رب، ألم تغفر لي؟، فيقول: بمغفرتي صرت إلىٰ هذا.

(المسيب) فيها ضبطان اثنان:

أحدهما: (المُسيَّب) بفتح الياء مشددة.

الآخر: (المسيِّب) بكسر الياء مشددة.

والصحيح منهما الأول، وأما ما ذكر عنه أنه كان يقول: سَيب الله من سيبني، وأن هذا يقتضي أن يكون هو مُسيبًا لا مَسيبًا، فإن هٰذا لا يثبت عنه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، وجمهور أهل العلم علىٰ ضبطه بالفتح (المسيَب).

هذا حديث صحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد أخرجة الدارقطني في كتاب «الرؤية » بهذا الاسناد وأصله في «الصحيحين»، وفيه التصريح بالرؤية لقوله ﷺ: «فإنكم سترون ربكم عَزَّوَجَلَّ».

وقوله ﷺ «حتىٰ أن أحدكم ليحاصر ربه محاصرة» تصديقه حديث عدي بن حاتم في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه ولا بينه ترجمان ولا حاجب» واللفظ للبخاري، وقد جاء في أحاديث كثيرة أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول لعبده: «أي فُل» يعني «أي فلان» ويُعرض العبد علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيعرِّفه بذنوبه.

١١- أنا أبو مروان عبد الملك بن فخر بن شاذان المكي إملاءً في صفر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، نا عبد الله بن أحمد بن أبي مُسرة، نا يعقوب بن محمد الزهري، نا عبد الرَّحمٰن بن المغيرة بن عبد الرَّحمٰن، نا عبد الرَّحمٰن بن عياش الأنصاري ثم السَّمعي[1]، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر أنه خرج وافدا إلىٰ رسول الله ﷺ ومعه نُهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال: فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب. قال: فصلينا معه صلاة الغداة، فقام النبي ﷺ خطيبا فقال: «يا أيها الناس إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام إلا لأسمعَكُم اليوم». وذكر الحديث بطوله، وقال فيه: قلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والسباع والبلاء؟ قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الأرض أَشرَفت عليها وهي في مدرة بالية، فقُلتَ: لا تحيا أبدا، ثم أرسل الله عليها السماء، فلم تلبث عليك إلا أياما حتىٰ أشرفت عليها، فإذا هي شَربَةٌ واحدة، ولعمرو إلهك لهو أقدر علىٰ أن يجمعكم من الماء علىٰ أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء ومن مصارعكم، فتنظرون إليه ساعة وينظر إليكم». قال: قلت: يا رسول الله، كيف وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض، ننظر إليه وهو ينظر إلينا؟ قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الشمس والقمر، إنهما صغيران وترونهما في ساعة واحدة وترياكم، ولا تضامون في رؤيتهما، ولعمرو إلهك لهو علىٰ أن يراكم وترونه أقدر منها علىٰ أن يرياكم وتروهما»، وذكر بطوله.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من أحاديث الرؤية هٰذا الحديث من رواية لقيط بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أخرج هذا الحديث أحمد في «مسنده» وغيره، إسناده ضعيف، والأحاديث الصحاح مغنية عنه إثبات رؤية الرَّب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) (السَّمعي) ما كان من الانصار فإنه يكون محرَّكًا بالفتح.

١٢- نا أبو القاسم سليمان بن داود بن سليمان البزار العسكري إملاء في مسجده بالعسكر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، نا أبو يزيد؛ يعني القراطيسي، نا أسد بن موسىٰ، نا يعقوب بن إبراهيم، أنا صالح بن حيان، عن عبد الله بن بريدة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: « أتاني جبريل بمثل المرآة، فقلت: ما هذه؟ فقال: الجمعة، وأرسلني الله ﷻ بها إليك، وهو عندنا سيد الأيام، وهو عندنا يوم المزيد، إن ربك ﷻ اتّخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه، ونزل معه النبيون والصديقون والشهداء، ثم حفّت بالكرسي منابر من ذهب مكللة بالزبرجد، واللؤلؤ والياقوت، فجلس عليها النبيون والصديقون والشهداء، ونزل أهل الغرف علىٰ كثيب من المسك الأبيض، فيتجلّىٰ لهم ربهم تبارك وتعالىٰ، فينظرون إلىٰ وجهه تبارك وتعالىٰ، قال: ألستُ الذي صدقتكم وعدي؟، قالوا: بلىٰ ربنا. قال: ألست الذي أتممت عليكم نعمتي؟، قالوا: بلىٰ ربنا. قال: هذا محلُّ وعدي فاسألوني. قالوا: نسألك الرضا. قال: رضاي أحلّكم داري، وأُشهدكم علىٰ الرضا عنكم - فأَشهَدهم علىٰ الرضا عنهم - فاسألوني. فسألوا حتىٰ انتهت رغبتهم، فأعطاهم ما لم يخطر علىٰ قلب بشر، ولم تره عين، ثم ارتفع علىٰ كرسيه جل وعز، وارتفع أهل الغرف إلىٰ غرفهم في خيمة بيضاء من لؤلؤة، لا فَصم فيها ولا نظام، أو في خيمة من ياقوتة حمراء، أو في خيمة من زبرجدة خضراء، فيها أبوابها، ومنها غرفها، مطرد فيها أنهارها، مذلل فيها ثمارها، فيها خدمها وأزواجها، فليسوا إلىٰ شيء أشد شوقا وأشد تطلعا منهم إلىٰ يوم القيامة؛ لينزل إليهم ربهم ﷻ؛ ليزدادوا إليه نظرا، وعليه كرامة؛ فلذلك يُدعىٰ يوم الجمعة يوم المزيد.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من جملة أحاديث الرؤية حديث أنس هذا وأسانده ضعيف، وقد رُوي هذا الحديث عن أنس من وجوه كثيرة لا يسلم شيء منها من مقال، وفي تحسينه بعد، وأبو عبد الله ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «زاد المعاد» قد عظَّم هذا الحديث ومال الىٰ قبوله وبين جملة من معاني ألفاظه بما يحسن مراجعته، إلا أن الظاهر أن طرق الحديث لا يقوِّي بعضُه بعضا، فإنها لا تسلم من علة مُردية.

١٣- أنا أبو العباس محمد بن ملاق بن نصر بن سلام العثماني، نا يوسف بن يزيد، نا أسد بن موسىٰ، نا محمد بن خازم، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أدنىٰ أهل الجنة منزلة لَرَجل ينظر في ملكه ألفي سنة، يرىٰ أقصاه كما يرىٰ أدناه، ينظر في أزواجه وسرره وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله جل وعز كل يوم مرتين».

من أحاديث الرؤية حديث ابن عمر رضي الله عنه هٰذا، الذي أخرجه المصنف، وراه عبد بن حميد في «مسنده» وغيره، وإسناده ضعيف لا يثبت عن النبي ﷺ.

١٤- نا أبو عمرو عثمان بن شعبان القَرظي[١] الياسري من ولد عمار بن ياسر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، نا أحمد بن حيان الرقي - نسبة إلىٰ أبي جده، وهو أحمد بن يحيىٰ بن خالد بن حيان، نا إبراهيم بن خُرَّزاذ وهو أخو عثمان بن خُرَزاذ، نا سعيد بن هشيم، عن أبيه، عن كوثر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ حديث آخر عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الرؤية، وإسناده ضعيف جدا، وقد أخرجه الدارقطني في كتاب «الرؤية» بهذا الإسناد، إلا أن معناه صحيح كما ثبت في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «إنكم لن تروا ربكم حتىٰ تموتوا» فدل هذا الحديث علىٰ أن كل الناس لا يرون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا بعد الموت، يعني يوم القيامة، كما دلت علىٰ ذلك الآيات والأحاديث، فأول يوم نظرت فيه عين أحد من البشر الىٰ الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو ذلك اليوم.

---

(١) (القَرَظي) بتحريك القاف والراء بالفتح نسبة إلىٰ عطية القَرَظ من موالي عمار بن ياسر.

وأما (القُرظي) هذا نسبة الىٰ بني قُريظة، وأكثر الرواة ينسبون بالضم (القُرظي).

١٥- أنا أحمد، نا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الحربي، نا عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان، نا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير بن عبد الحميد، وحماد بن أسامة، قالا: نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير البجلي، قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلىٰ القمر ليلة أربع عشرة، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا »، ثم قرأ هذه الآية: وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

١٦- أنا أحمد، نا علي بن أحمد الحربي، نا عمر بن إسماعيل، نا عثمان، نا وكيع، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنكم ستعرضون علىٰ ربكم وترونه كما ترون هٰذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا »، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ ﴾[طه:١٣٠].

أعاد المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في آخر هٰذا الجزء ذكر حديث جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أصلٌ في باب الرؤية، وإنما أعاده رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ لما أشتمل عليه هاتان الرِّوايتان من بيان سبب معين علىٰ الفوز برؤية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو المحافظة علىٰ صلاة الفجر وصلاة العصر، كما جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «من صلىٰ البردين دخل الجنة» والبردان هما صلاة الفجر والعصر، فمن كان محافظا علىٰ هاتين الصلاتين فقمين أن يكون علىٰ غيرهما أحفظ، ويكون جزاؤه أن يدخل الجنة، فيدخله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إياها ويكشف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حينئذ عن حجابه ويتجلىٰ لخلقه فيها فيكون فيفوز الداخل رؤية الله عَزَّوَجَلَّ التي هي أعظم النعيم.

١٧- أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي، نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، نا وكيع بن الجراح، وأخبرنا أبو علي الحسن بن يوسف بن مليح، نا إبراهيم بن مرزوق، نا عثمان بن عمر، قالا: نا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال في هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦]، قال: الزيادة: النظر إلىٰ وجه ربهم تبارك وتعالىٰ. واللفظ لابن مليح.

١٨- أنا محمد بن ملاق بن نصر، نا يوسف بن يزيد، نا أسد بن موسىٰ، نا قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر الصديق، ومحمد بن يوسف، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

آخر كتاب رؤية الله تبارك وتعالىٰ.

لما كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو خليفة النبي ﷺ من بعده، والقائم بأمر هذه الأمة بعد وفاته ﷺ اقتصر المصنف علىٰ إيراد أثر واحد من أثار الصحابة الواردة بهذا الباب، وهو ما ذكره عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير هٰذه الآية، وهو أثر صحيح عن أبي بكر، قد أخرجه ابن خزيمة في «توحيده» وغيره.

وفيه تفسير أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالزيادة بالنظر الىٰ وجه الرب عَزَّوَجَلَّ، وقد ورد هذا التفسير مرفوعا من كلام النبي ﷺ كما تقدم في حديث صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وإذا عرف العبد أن باب رؤية الله تبارك وتعالىٰ ثابتٌ بآيات وأحاديث كثيرة، فإننا نذكر قاعدة جامعة في رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، فنقول والله المستعان:

إن رؤية الله عَزَّوَجَلَّ تنقسم إلىٰ نوعين اثنين:

الأول: رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا، فهذه نوعان اثنان أيضا:

أولهما: رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في اليقظة، وقد أجمع أهل العلم علىٰ امتناع هٰذه الرؤية لكلِّ أحد، واختلفوا فيها في حق النبي ﷺ علىٰ أقوال ثلاثة:

- الاثبات.
- النفي.
- التوقف.

والصحيح هو أن النبي ﷺ لم ير ربَّه بعيني رأسه في الدنيا، ففي «صحيح مسلم» من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبي ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنا أراه».

النوع الثاني: رؤية الله في الدنيا في حال المنام، وقد صحَّ الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربِّي في أحسن صورة»، وهٰذه الرؤية منامية، وقد نقل صاحب كتاب «سراج الطالبين في شرح منهاج العابدين» الإجماع علىٰ صحة رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في المنام، وصحت بذلك الأسانيد عن جماعة من السلف يحدثون بأنهم رأوا ربهم عَزَّوَجَلَّ في المنام، وهٰذه الرُّؤية إنما هي من باب ضرب الأمثال، فإنه لا يَرىٰ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حقيقة ويكون كمالها بحسب كمال الإيمان؛ كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في «الرد علىٰ الرازي»، ولما كان النبي ﷺ أكمل الناس إيمانًا رأىٰ ربَّه في أحسن صورة.

أما النوع الثاني من الرؤية: فهو رؤية الله تعالىٰ يوم القيامة، والذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبذلك يلتئم نظامها ويصدق بعضها بعضا أن هذه الرؤية تنقسم إلىٰ ثلاثة أنواع:

أولها: رؤية المؤمنين والمنافقين والكافرين لربِّهم، وهذه رؤية تعريف وإعلام.

والنوع الثاني: رؤية المؤمنين والمنافقين لربهم، وهذه رؤية تبكيت وإيلام للمنافقين، وتصديق وتطمين للمؤمنين

النوع الثالث: رؤية المؤمنين لربهم دون غيرهم، وهذه رؤية تكريم وإنعام.

والنوعان الأولان من هٰذه الرؤية تكون في العرض عليه ﷻ قبل انقلاب الناس إلىٰ الجنة والنار، أما النوع الثالث وهو المختصُّ بالمؤمنين فإنه يكون في دار الكرامة وهي الجنَّة.

فحصل الفرق بين هذه الأنواع مع ما تشتمل عليه من معانٍ ذكرناها فيما سلف، والذي دلت عليه الأخبار أن الله ﷻ يتبدىٰ في صورة يوم العرض يراه فيها الكافرون والمنافقون والمؤمنون، ثم يأمر كل أحد أن يتبع ما كان يعبد، فأما الكافرون فإنهم يتْبعون ما كانوا يعبدون من الطواغيت والأوثان، فيُلقون فيها في نار جهنم، ويبقىٰ المنافقون والمؤمنون فيتجلَّىٰ الله ﷻ لهم في صورة، ثم يؤمرون بالسُّجود فيسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافقون أن يسجدوا؛ بل تصير ظهورهم طبقًا واحدًا، لا يقدرون علىٰ ثنيها، فإنهم لما امتنعوا عن القيام بحق الشرع وعماده الصلاة في الدنيا، كان عِقابهم أن يُحرموا من السُّجود لربهم ﷻ في الآخرة، وحينئذ تُلقىٰ عليهم الظلمة فيسعىٰ المؤمنون بأنوارهم إلىٰ الصراط ويجوزونه، ويقع المنافقون في نار جهنم، فإذا وصل المؤمنون إلىٰ الجنة واستقروا فيها تجلىٰ الله ﷻ لهم في الرُّؤية الكاملة التي تورث النَّعيم، وهي أعظم ما أوتي أهل الجنة من النعيم، رزقنا الله وإياكم ذلكم النعيم.

وبهذه القسمة تنتظم الأنواع التي ذكرها المصنفون في أبواب الاعتقاد مما يتعلق برؤية الله ﷻ، وبها يجتمع نظام الأدلة الواردة فيها.

وهذا آخر التقرير علىٰ «كتاب رؤية الله تبارك وتعالىٰ» لابن النحاس، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.